ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

فنّ الزنق السودانيّ
(دراسة سوسيولسانيّة)

الشفاء محمّد نور عوض الله الأمين
أستاذ مساعد، قسم اللغة الإنجليزيّة، كلّيّة الآداب، جامعة أم درمان الأهليّة، السودان
البريد الإلكتروني:elshifamn@gmail.com

حوّاء عبد الله موسى الزين
ماجستير اللسانيّات والمعجميّة العربيّة، كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، معهد الدوحة للدراسات العليا، دولة قطر
البريد الإلكتروني: hmu002@dohainstitute.edu.qa

المُلَخَّص

الزنق هو نوع من الموسيقى والغناء السودانيّ، وهو ظاهرة اجتماعيّة كان وما يزال يثير الكثير من الجدل حوله، فهناك من يرى فيه انحطاطا ودنوا، وهناك من يرى فيه فنّا "راقيّا" مثله وباقي الفنون، وبين معارض ومؤيد له؛ حاولت هذه الدراسة دراسته وتتبعه من منظور سوسيولسانيّ. وهدفت الدراسة إلى: التعرف على ظاهرة الزنق، وتتبعت تطوّره تاريخيّا، وناقشت تأثيره في المجتمع السودانيّ وتأثره بظروفه وقضاياه وتحوّلاته إلى وقت الدراسة. وقد استخدمت هذه الدراسة عدّة مناهج منها: منهج التحليل الثقافيّ والمنهج التاريخيّ والمنهج الوصفيّ ومنهج تحليل الخطاب النقديّ. وجاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة ونتائج وتوصيات وقائمة المصادر والمراجع. إذ تناول المبحث الأوّل، مفهوما الفنّ والزنق، وقدَّم خلفيَّة تاريخيَّة عن فنّ الزنق، ووقف عند الدراسات السابقة. ودرَس المبحث الثاني الزنق والمجتمع، مُركزًا على لُغة الزنق، والزنق وإشكاليّات الهويّة، وقضايا الزنق والمجتمع، والزنق والسلطة. وتوصلت الدراسة إلى إنّ دراسة الزنق ساهمت في تسليط الضوء على فنّ الزنق وعلى مدى التغيير الذي حدث له. وإنّ الزنق عكس الواقع الفعليّ للمجتمع وقضاياه وأثّر فيها وتأثّر بها. وإنّ الزنق يمثل سُلطة "جديدة" غير خاضعة للرقابة أو المنع التي كانت تقيمها السُّلطات المجتمعيّة. وإنّ الزنق هو نوع من الإبداع الاجتماعيّ لجماعات تُعبِّر عن قضاياها بصورة خلاقة ومبدعة ينبغي ألا يُحاكم أو يُنمَّط تحت أي قيود أو شروط. وتوصي الدراسة بإجراء مزيد من الأبحاث عن فنّ الزنق السودانيّ باعتباره واقعا مهما لا يمكن تجاوزه لدراسة الواقع السودانيّ وقضاياه ومشكلاته.

الكلمات المفتاحيّة: فنّ الزنق، الهويّة، السلطة، المجتمع.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

The Sudanese Al-Zanig Art (A sociolinguistic study)

Elshifa Mohammed Nour Awad Allah Elamin
Assistant Professor, Department of English Language, Faculty of Arts ,Omdurman Ahlia University, Sudan
Email: elshifamn@gmail.com

Hawa Abdallah Musa Alzain
Master of Linguistics and Arabic Lexicography, School of Social Sciences and Humanities, Doha Institute for Graduate Studies, Qatar
Email: hmu002@dohainstitute.edu.qa

ABSTRACT
Al-Zanig is a type of Sudanese music and singing, and it is a social phenomenon that has raised and still raises a lot of controversy around it. Some see it as "decadence and lowliness", and some see it as "high" art like the other types of art, and there are opponents and supporters of it. So, this study attempted to study and follow it from a sociolinguistic perspective. The study aimed to: identify the phenomenon of licentiousness, trace its development historically, and discuss its impact on Sudanese society and its influence on its circumstances, issues, and transformations at the time of the study. This study used several methods, including the cultural analysis method, the historical method, the descriptive method, and the critical discourse analysis method. The study included an introduction, two sections, a conclusion, results, recommendations, and a list of sources and references. The first section dealt with the concepts of art and Al-zanig provided a historical background on the art of Al-zanig and looked at previous studies. The second section studied Al-zanig, and society, focusing on the language of Al-zanig, Al-zanig, and problems of identity, issues of Al-zanig, and society, and Al-zanig, and authority. The study concluded that the study of Al-zanig contributed to shedding light on the art of Al-zanig, and the extent of the change it has undergone. Al-zanig reflects the actual reality of society and its issues, and it affects and is influenced by them. Al-zanig represents a "new" power that is not subject to the supervision or prohibition that was imposed by societal power. Al-zanig is a type of social creativity of groups that express their issues creatively. It should not be tried or stereotyped under any restrictions or conditions. The study recommends conducting further research on the Sudanese art of Al-zanig, as it is an important reality that cannot be ignored to study the Sudan reality, its issues, and problems.

Keywords: Al-zanig Art, Identity, power, Society.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

مُقدِّمة:

أغاني الزنق كانت تُسمى قديما ب "الدكاكينيّة" ومن ثمّ سُميّت ب "إيقاع المدينة" ومن ثمّ أغاني "الزنق" (مجلي، 2021). والزنق هو نوع من الموسيقى والغناء السودانيّ، وأصبح ظاهرة اجتماعيّة كان وما يزال يثير الكثير من الجدل حوله، فهناك من يتفاعل معه بالسلب؛ فيبغضه ويرى فيه انحطاطا ودنوا، وهناك من يتفاعل معه بالإيجاب؛ ويرى فيه فنّا يتفاعل معه وينتجه ويتأثر به ويؤثر فيه، وبين معارض ومؤيد لهذا النوع من الفنّ باعتباره منتوجا اجتماعيّا تُحاول هذه الدراسة دراسته وتتبعه من منظور سوسيولسانيّ، محاولة أوّلا التطرُّق لعدد من القضايا الخطابيّة- الاجتماعيّة المتعلقة به وكيف يؤثر في المجتمع ويتأثر به. ومقارنة ببعض أنواع الفنون السودانيّة الأخرى كأغاني الحقيبة وأغاني البنات مثلا، لم تجد هذه الظاهرة من الأغاني والموسيقى حظها من الدراسة والتمحيص، على الرغم من وجود بعض المقالات هنا وهناك، والتي لم تغطي كل جوانب هذه الظاهرة وتضع لها منهاجا لدراستها أو محاولة وصفها أو تحليلها، ومن هنا جاءت هذه الدراسة محاولة الإسهام في ذلك الدور لأهمّيّة الزنق بوصفه ظاهرة في المجتمع السودانيّ كما نرى ذلك من خلال سطور هذه الدراسة.

وعن أهداف الدراسة وأسئلتها والمناهج المتبعة لإجرائها فهي كالتالي: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف على ظاهرة الزنق.
- التتبع التاريخيّ لظهور الزنق وتطوّره التاريخيّ إلى وقت الدراسة.
- مناقشة ظاهرة الزنق وتأثيره في المجتمع السودانيّ وتأثره بظروفه وقضاياه وتحوّلاته.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التاليّة:

- ما هو الزنق؟
-متى ظهر الزنق وسياقات وأسباب ظهوره؟
- ما هو دور الزنق في عكس التحوّلات الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة والأيدولوجيّة في المجتمع السودانيّ؟

وأمّا منهج الدراسة؛ فتستخدم الدراسة عدّة مناهج أهمّها منهج التحليل الثقافيّ الذي يُستخدَم لكشف العلاقة بين المكونات الاجتماعيّة بعضها البعض وعلاقتها بمنتوجها الثقافيّ وقيمها، وهو المنهج الذي يُحلِّل السياق الذي أنتج ظاهرة ما ويحدِّد الظروف الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة التي أنتجت أو أثَّرت في ظهور أو تطوّر ظاهرة ما. كما تعتمد الدراسة المنهج التاريخيّ المتمثل في تتبع ظهور فنّ الزنق وتطوّره عبر الزمن، وأيضا المنهج الوصفيّ التحليليّ لوصف ظاهرة الزنق، وكذلك منهج التحليل النقديّ للخطاب لتحليل ظاهرة فنّ الزنق باعتبارها خطابا اجتماعيّا أُنتج داخل سياقات محدَّدة لخدمة أغراض اجتماعيّة محدَّدة.

وأمّا مصادر جمع بيانات الدراسة؛ فقد اعتمدت الدراسة في تحليلها على مجموعة من الأغنيات والمقطوعات الموسيقيّة والمقاطع الصوتيّة لمجموعة أغنيات عشوائيّة لعدد من المؤديات والمؤديين لهذا الفنّ، واللذين أُختيروا عشوائيًا من وثائق وتسجيلات أغاني الزنق في بعض القنوات التلفزيونيّة وبعض مواقع التواصل الاجتماعيّ مثل "فيسبوك ويوتيوب"، إضافة إلى بعض المقالات والأوراق العلميّة والمراجع، وبعض الدراسات في المجلات الإلكترونيّة.

وتهيكلت الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة ونتائج وتوصيات وقائمة المصادر والمراجع. إذ تناول المبحث الأوّل وهو مبحث نظريّ وتمهيديّ، مفهوما الفنّ والزنق، كما قدَّم خلفيَّة تاريخيَّة عن فنّ الزنق، ووقف كذلك عند الدراسات السابقة. ودرَس المبحث الثاني الزنق والمجتمع، مُركزًا على لُغة الزنق، والزنق وإشكاليّات الهويّة، وقضايا الزنق والمجتمع، والزنق والسلطة.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

المبحث الأوّل: مبحث نظريّ وتمهيديّ

قبل الحديث عن فنّ الزنق ودراسته دراسة سوسيولسانيّة لا بدّ من التعريف أوّلا بمفهوم الفنّ ومن ثمّ مفهوم الزنق وهو ما سنتناوله في الجزء التالي من الدراسة.

1. مفهوما الفنّ والزنق:

1.1الفنّ:

للفنّ عدد من المفاهيم والتصوّرات التي أنتجها أفراد من مختلف الخلفيات الاجتماعيّة والثقافيّة وهذا ما كان يتصارع حوله من يعارض فنّ الزنق باعتبار الزنق ليس فنّا لأنّه يفسد الأخلاق فالفنّ لديهم يجب أن يراعي الأخلاق التي غالبا ما تكون خلفيتها دينيّة أو عرقيّة مثلا، وللتوضيح أكثر دعونا ننظر لبعض مفاهيم الفنّ تاليا:

يُعرَّف الفنّ في معجم الفلسفة بأنّه: جميع الوسائل والمبادئ التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن مشاعره وأفكاره. ويُعرَّف في الموسوعة البريطانيّة بأنّه: استخدام التصوّر والمهارات لخلق إنتاج جماليّ أو صياغة تجارب شعوريّة أو تهيئة مناخ يتميّز بجانب جماليّ (الياسري،2011). ويُعرِّفه "ريد" في كتابه معنى الفنّ بأنّه: محاولة لخلق أشكال مُمتِعة تشبع إحساس الجمال. وهناك من ينظر للفنّ بأنّه محاولة تعبيريّة تهدف لتجسيد المشاعر الإنسانيّة تجاه المجتمع والبيئة، وهي مشاعر وليدة مجتمع داخل الفنّان الذي هو ابن المجتمع. وأنّ التجربة الفنيّة عادةما تسبقها تجربة نفسيّة أو تجربة حسيّة انفعاليّة. وعُرِّف الفنّ أيضا بأنّه ثورة وسلاح تُكتب به الحضارات وأنّ العمل الفنّيّ كالكائن الحيّ لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن بيئته (الياسري، 2011).

وبالنظر للمفاهيم السابقة نجد أنّ الفنّ عموما هو ظاهرة اجتماعيّة تؤثر في المجتمع وتتأثر به. ومن هذا المنطلق تلوح أسئلة على شاكلة هل الفنّ يُجمِّل الواقع أم أنّه يصفه؟ وهل الفنّ فنّ لذاته ووسيلة تعبير لذاته أم أنّه يخضع لمعايير وبها يسمى الفنّ فنّا؟ ولكي نستطيع التفكير في إجابات لهذه التساؤلات يمكن لنا أن نقف عند مفردة الزنق في هذه الدراسة قبل المضي قُدما واستثارة مزيد من التساؤلات.

2.1 الزنق:

الزنق هو نوع من الموسيقى والغناء يضم تشكيلات مهنيّة متنوعة هذه التشكيلة عمادها المغنيين وفنيي الصوت وعازفي آلة "الاورغ" الأساسيّة فيه إضافة إلى آلات أخرى. كما ارتبطت التسميّة أيضا بالعازف أيمن الربع الذي اشتهر بعزف هذا النوع من الموسيقى (نور الدائم، 2017). ويشير عبد الرزاق (2019) إلى أنّ موسيقى الزنق هي امتزاج موسيقى إفريقيّة وسودانيّة. ويقول صلاح براون أحد عازفي موسيقى الجاز واصف الزنق بأنّه أسلوب إيقاعي له عالمه الخاصّ ومسمّياته الخاصّة منها(صولة) وهي المقطوعة الموسيقية (ملك التقفيل) وهو من يجيد العزف، (الزمبار) هو العازف وغيرها- وسوف نستعرض بعض من تلك المفردات والتعبيرات بشيء من التفصيل لاحقا- وأنّ له -الزنق- راقصين محترفين، أشهرهم في وقت سابق هو "الجقول"، كما أنّ الموسيقى تُعزَف على آلة الأورغ "KN2000" والذي يعمل على ألحان قويّة ومرتفعة جدًا وغيره من الآلات. وقد اشتهر عازف آلة الأورغ عبد العال صلاح في بداية التسعينيات بهذا اللون من الغناء. وبعده جاء أيمن الربع، ويُعتبَر أيمن الربع من أشهر عازفي موسيقى الزنق وأيقوناته، وهو عازف ينحدر من أمدُرمَان وهو ابن صلاح براون أشهر موسيقي موسيقى الجاز (الياسري، 2011). وقدَّم (صولات الزنق) تحديدا، وبعدها توالت الأسماء منهم "نيجيري" و"طاسو"، وغيرهم الكثير.

ويُعرَّف الزنق بأنّه موسيقى اقتصاد المغامرة واقتناص الفرص، وهو موسيقى "الشَّلِب" الذي لا يعني شلب الأشخاص" فقط بل يعني أيضا السمسرة والتجارة وغيرها. فهو اقتصاد فرصة؛ ففي هذا الاقتصاد لا فرق بين عربيّ وعجميّ إلا بالمال، والمال هو القانون. أي أنّ القانون ليس ما قاله حسن نجيلة عمن أنت ومن أجدادك. وفي الزنق أكتشف الأشخاص رغباتهم وأجسادهم وذواتهم، فهو إذن فرصة صغيرة للحريّة (الجزولي، 2020).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

وفي جانب آخر إذا اعتبرنا فنّ الزنق أو ما يُعرَف بأغاني القونات أحيانا كخطاب يُعرَّف بأنّه تَلفُظ أو قول بين طرفين مخاطِب "القونة" وهي المؤدية أو المؤدي للأغنية، ومخاطَب "المستمعين". أي أنّه يمكن أن يُعرَّف الزنق بوصفه خطابا وذلك لما يحتويه من ممارسة اجتماعيّة من تفاعل وتواصل ومشاركة لذوات "قونات" تمارس الفعل الاجتماعيّ "الغناء والرقص" وذلك بوساطة اللغة.

وأشار نور الدائم (2017) إلى أنّ الناقد والصحافيّ محمّد فرح وهبي يرى أنّ الزنق هو موسيقى أفريقيّة ومارشات عسكريّة أُعيد إنتاجها من جديد. أمّا عن مجتمع الزنق فيقول إنّه صنع تعبيره الروحيّ وموسيقاه في عالمه الخاصّ. وأورد عن أستاذ الموسيقى د. صلاح يوسف: إن موسيقى الزنق لها جانب إبداعيّ وحضور جماهيريّ، وأنّه إنتاج فئة خاصّة تُعبِّر بطريقة خاصّة ينبغي ألا يُحاكَمون عليها مادام هناك جمهور واسع لهذا اللون الموسيقيّ والغنائيّ. أمّا عن أصل التسميّة فهناك من يقول إنّ أصل التسميّة جاء من (الزنقة الاقتصاديّة) التي يعانيها الشباب في أطراف العاصمة المهاجرين من مناطقهم نتيجة للحروب وتدهور الأوضاع الأمنيّة في مناطقهم وهذا يقودنا مباشرة للحديث عن الأوساط التي نشأ فيها الزنق وهو ما نناقشه في الجزء التالي.

2 - خلفيّة تاريخيّة عن فنّ الزنق:

إنّ الحديث عن الزنق يقودنا للحديث عن أغاني البنات السودانيّة فهناك من يرى أنّ الزنق تطوّر منها واستقل بشكله الحالي عنها وفي هذا الجانب أشار إبراهيم (2018) إلى أنّ أغاني البنات تُعد اللبنة الأولى للغناء السودانيّ: وهي أغانٍ تؤلفها البنات ويتغنين بها غالبا في الأفراح عند تدريب العروس على الرقص. وفي أغاني البنات أورد الدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه (الشعر القوميّ في السودان) أنّ أغاني البنات بدأت في التسعينيات من القرن التاسع عشر لحظة دخول محمّد علي باشا السودان 1821. ولكن ارتبطت أغاني البنات بإيقاع "الـتُمْ تُـمْ" الذي ارتبط في الثلاثينيات بتومات كوستي تحديدا في 1935. وكذلك اشتهرت فنانات أخريات من بينهم عائشة الفلاتيّة وحوّاء الطقطاقة وأمّ الحسن الشايقيّة وبنونة ومندي ومُنى الخير وفاطمة الحاج وأُمبلينة السنوسي وغيرهن الكثير. أدَّين بالإضافة إلى أغاني البنات والتي تُعرَف أحيانا بأغاني "السُّباتة" فقد تغنين أيضا بأغاني المناحات التي تُغنى في المآتم، وأغاني الشجاعة في الحروب وغيرها من الألوان الغنائيّة والفنيّة.

وفي هذا الجانب فقد أشار نور الدائم (2017) إلى أنّه بعد سيطرة الأخوان المسلمين على السلطة في السودان عام1989م؛ أصبحت الذائقة الاجتماعيّة تخضع لنمط محدَّد من الموسيقى تفرضه الآلة الإعلاميّة التابعة للسُّلطة، وذلك حفاظا على "الذوق العام" على حد تعبيرهم. وفي ظل هذه الظروف برزت ظواهر فنيّة أعتبرها الكُاتب عنوانا للرَّفض، ومحاولة لاستعادة التنوّع الثقافيّ، وهو ما يُعرَف في السودان بموسيقى وأغاني "الزنق".

وقد أيّد الرأي السابق آخرين؛ فقد ذكر عبد الرزاق (2019) عن الصحفيّ محمد شريف أنّه يُرجِح ظهور الزنق إلى مطلع تسعينيات القرن الماضي حينما ظهرت إجراءات مشددة تمنع تسجيل الأغاني العاطفيّة بأجهزة الدولة الرسميّة وكان الصوت العالي للأناشيد الجهاديّة. ولاحقا وجود قانون النظام العامّ في الجزء الخاصّ بإقامة الحفلات الخاصّة والجماهيريّة. وفي هذه الظروف وُلدت آلة "الأورغن" وقام اتحاد الجاز فرق موسيقى متمثلا "صلاح براون" و"كمال كيلا" باجتذاب الشباب الذين هاجروا من مُدُن الحروب واستقروا في أطراف العاصمة "الخرطوم" تحت ظروف قاسيّة أشبه "بالزنقة الاقتصاديّة" وطوّر هؤلاء الشباب الفنّ تجاه العصبيّة الأفريقيّة. وظهرن فنانات يؤدين هذا النوع من الغناء عُرفن ب"القونات". وبمرور الوقت أصبح الفنانون يؤدون هذا النوع أيضا من الموسيقى والأغاني.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

وقد أشار نور الدائم (2017) أيضا إلى أنّ موسيقى الزنق أصبحت ملاذا للكثير من الشباب السودانيين؛ حيث ينغمسون فيه ابتغاء للذة تُنسيهم مرارة الحياة وقسوتها بسبب الظروف التي عايشوها، وأنّه -الزنق- مصدر للموضة والاستعراض ومتنفس لهم.

وتأتي المغالطة في فنّ الزنق دائما من نظرة الآخرين للفنّ ودوره في المجتمع. فهناك من يرى أنّه يفكك النسيج الاجتماعيّ، وأنّه ليس فنّا وأنّه تسبب في الفساد لأنّه معصية وهناك من ينظر له على أساس أنّه نتاج فنيّ اجتماعيّ، يُعبِّر عن واقع وقضايا وأحداث المجتمع. ومع وجود كل هذا الجدل ففنّ الزنق موجود في كل البيوت السودانيّة بل وتخطى المحليّة واصلا إلى الشهرة الإقليميّة والعالميّة. ومع ذلك -وبحسب بحثنا- فلم تجد الظاهرة حظها من الدراسة مع وجود عدد مقدَّر من المقالات هنا وهناك على الإنترنت والتي نُشير لها في الجزء التالي.

3- الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود دراسات للفنّ السودانيّ عموما والغناء خصوصا نذكر منها: كتاب الغناء السودانيّ. لمؤلفه معاوية حسن يس، الذي أرَّخ للفنّ في السودان منذ أقدم العصور إلى العالم1940م إلا أنّه تقريبا لا يوجد دراسات أكاديميّة حديثة تناولت بشكل مفرد ظاهرة الزنق بالوصف والتحليل. وهناك -كما أشرنا- عدد من المقالات تناولت الموضوع بشكل أو بآخر نُشير لها في الفقرات التالية.

أوّلا قدّمت النور (2015) دراسة عن تأدية أغاني البنات في السودان مُحلِّلة الثيمات الأساسيّة لهذا النوع من الغناء مُستدلة بإحدى الأغنيات المشهورة "راجل المرة حلو حلا "وتوصلت في دراستها إلى أنّ لغة الأغاني المقترنة بالرقص تُنمَّط صاحبتها وتوصف بأنّها "امرأة فضفاضة" لا تراعي عادات وتقاليد مجتمعها. وهذا عموماً يعكس التحيزات الاجتماعيّة التي تشكل الأيدولوجيّة للمجتمع السودانيّ المحافظ. وهناك مقال الفاروق نور الدائم، عمر (2 يونيو، 2017) بعنوان: "الزنق، موسيقى خدشت المجتمع المحافظ". وأيضا مقال عبد الرزاق، عزمي (28 فبراير، 2019) بعنوان: "أغاني الزنق تحتل مِزاج الشارع السودانيّ". وأيضا مقال الشريف، أحمد (20فبراير، 2020) بعنوان: "الزنق السودانيّ والمهرجان المصريّ...الغناء الملعون" منشورة على موقع "سودان التراً" وهناك أيضا مقال دندش، أحمد (29 فبراير، 2020) في صحيفة "السودانيّ" الإلكترونيّة بعنوان: "كل زمن وليهو طاسو". والتي نناقش جزء منها خلال الدراسة وربّما يكفي عنوانها لتبصُّر مواقف أصحابها من الظاهرة. وأخيرا لدينا الدراسة الأكاديميّة الأهمّ وهي دراسة، رزان عبد السلام (2020) في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة بعنوان: "موسيقى "الزنق" وصراع الهويّة الثقافيّة في السودان"، والتي تناولت فيها قضية صراع الهويّة الثقافيّة عن طريق دراستها لموسيقى الزنق والظواهر التي أتبعتها. وتوصلت إلى أنّ رفض المجتمع لهذا النوع من الفنّ جاء نتيجة لمشروع حضاريّ إسلاميّ رافض لإفريقيّة الدولة السودانيّة وأنّ هنالك دورا لثقافة المركز في دفع المجموعات النازحة للعزل المكانيّ والثقافيّ وتكوين مجموعات منفصلة عن المدينة.

إنّ هذا التشابُك والتصارُع في الآراء ووجهات النظر ربّما يثير فينا فضول الوقوف على نماذج من محتوى أغاني الزنق لمحاولة تحليلها وفهمها وعلاقتها بالمجتمع وقضاياه وهو الجزء الذي نتناوله في المبحث التالي، وهو الجزء الذي يُميّز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات قبلها بتحليلها لخطاب الزنق ونماذج من تعبيراته ومفرداته.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

المبحث الثانيّ: الزنق والمجتمع

يناقش هذا الجزء فنّ الزنق باعتباره ظاهرة اجتماعيّة أنتجت خطابا محدَّدا أثّر في المجتمع وتأثّر به. أي يحاول هذا القسم دراسة الظاهرة من منظور سوسيولسانيّ ولهذا نناقش جُملة من القضايا التي أنتجت خطابا محدَّدا، أو خطاب محدَّد أنتج مجموعة قضايا. ولفنّ الزنق خطابه أو لغته الخاصّة به والتي غالبا ما تكون متداولة بين من يتذوّق هذا النوع من الفنّ ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعضا من مفردات ذاك الخطاب وبعض دلالاتها في الجزء التالي.

1.2 لُغة الزنق:

الجدول التالي يوضح بعض مفردات الزنق ومعانيها المتداولة في وقت الدراسة.

المفردة أو التعبير	بعض المعاني
القَونَة	هي المؤدية لغناء الزنق.
إشي	كلمة تعني الإعجاب والمدح بالشخص أو الفعل أو الشيء.
السِّم	تشير إلى الامتعاض وعدم الرضى.
حَضْران	بمعنى الشخص الموجود، وصاحب الحضور المُتميِّز والقويّ.
شُلّة يخسي	تعبير يعني مجموعة أشخاص تجمعهم موضوعات مشتركة.
كَلْبَة مَيْتة	لفظ غير محبَّب غالبا، ويُستخدَم لوصف الشيء القبيح.
خُوَّة الشّلب	العلاقات المبنية على الغدر والخيانة.
الصُّواطَة	تداول ونقل الشائعات بغرض الفتنة غالبا.
الصَّفْقَة	ضرب الأيدي بعضها البعض، وكذلك الشجار اللفظيّ بين طرفين أو أكثر.
نار الضَّلِع أو نار مَنْقَد	لفظ يُطلَق على الشيء الجميل أو المُقنِع.
الجَّابْسِي	الأعمال والعلاقات التي تكون سِريّة وتُفْعَل أو تَحدُث بالكِتمان.
لأيِّ زول	تُعبِّر عن الثقة والاعتزاز بالنّفس أو الغير.
غُرْزَة	من يضع نفسه في موقف أو علاقة دون رضى بقية الأطراف. وتعني أيضا من يتابعون الأخبار بغرض الإشاعات.
الخَسَاسَة	الذين يُمَثِلون الصداقة ويعنون الغدر والخيانة. أو اللذين يُظهرون خلاف ما يبطنون.
الفَارَات	من لا يمتلئ قلبه بحبّ الدنيا وملذاتها. وفي الغالب هو شخص غير مُرحَّب به في عالم الزنق.
الحِلْوَات	هم نوع من الشباب لهم صفات جسميّة محدَّدة وغالبا ما يوصفون بأنهم "شواذ جنسيّا" ولذلك يُلقَبون بالحلوات نسبة إلى جنس النساء.
الصُّوْلَة	هي المقطوعة الموسيقيّة والتي يعزفها عازف آلة الأورغ غالبا.
المَلَفَات	هي الأسماء والصفات للأشخاص أو القبائل أو المناطق وغيرها، والتي تذكُرها المُغنية أو المُغني أثناء الغناء وتزداد في آخر الأغنية غالبا.

على الرغم من أنّ للزنق مفرداته المُمَيَّزة والتي قد تأتي من لغات محلية سودانية أو تُرَكَّب من أصوات وكلمات إلخ... إلا أنّ الزنق يستعمِل اللغة العربيّة بلهجاتها السودانيّة غالبا أو قد يُحاوِل استعمال الفُصحى في ثوب خاصّ به في بعض الأحيان كما في أغنية "نساء العالمَين" التي تقول:

"يا نساء العالمين اتعلمتو الخطف وين بقيتو خبرة شلابين
حنكتي ليه من متى. الزول أباكي وما أتى... هكذا سوف تشلبي ثكلتك أمك يا فتاة
إما أن تتركيه لي... وإما أن يذهب إليك لأنك سوف تهمليه وتتركيه يذهب من يديك

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

عليك بالصبر الجميل.. لن ينحاز إليك ولا يميل... إنه الأخضر الطويل لهذا السبب مستحيل
تكفيني طلته البهية... احترقي وموتي وأنت حية... أنت أكثر امرأة غبية... غبية ولست ذكية...."

في هذه الأغنية تعطي المؤدية نفسها ملحوظة في آخرها وهي: "اللغة العربيّة ونحن جاهزين" وكأنها تريد أن تقول إنّ الزنق يمكن أن يُعبِّر باللغة العربيّة إن أراد المؤديين ذلك. ولكن ربّما هناك ما يمنع فالمُلاحَظ رغم استعمال الألفاظ التي تُسمَّى(فصيحة) في الأغنية إلا أنّ مفرد(الشلب) مثلا-وغيرها من المفردات لا يمكن الاستغناء عنها لإيصال المعنى فرغم استعمال الفُصحى إلا أنّ التعبير تطلبها لضرورتها أو لوجود فراغ لغويّ وعدم احتواء الفُصحى على مفردة تُعبِّر تحديدا عن (الشلب). والشلب هو أن يخطط أحدهم أو إحداهن غالبا للارتباط العاطفيّ بشخص آخر يكون مرتبطا عاطفيّا وفي الغالب يكون الطرف الأوّل على علم بارتباط الطرف الثانيّ ولكن يخطط للارتباط به "عنوة" وغالبا يكون ذا سلطة أو جمال أو مال إلخ.... فهذه الظاهرة في هذه الحالة قد أضافت للغة مفردة جديدة بمعنى جديد. وهي مفردة مستعمَلة في المجتمع السودانيّ بكثرة في حياة الناس اليوميّة لتسمِيّة الظاهرة نفسها في الوقت الحالي.

وبما أنّ المنطوق اللغويّ أو القول الشعريّ جزء أساسيّ من مفهوم الخطاب في فنّ الزنق وأغانيه إلا أنّه يمكنه أن يستقل بدوره ويُقيم علاقات متشابكة مع الخطاب ومن هذا المنطلق يؤدي مفهوم الخطاب "الزنقي" أو أغاني الزنق كخطاب ذي دلالات أكثر تحديدا: أوّلا: تحوَّل فنّ الزنق مصحوبا بأغانيه إلى رسالة ونصّ فنيّ منطوق في شكل يتماهى بين النثر والشعر والارتجال. ثانيّا: يتحوّل إلى عرض وسرد عبر مفردات وعبارات لُغويّة أدائيّة لشخوص تُمارِس فعلا مصاحبا للُّغة وتتفاعل معه. ثالثا: أنّ اللغة التي تُستخدَم في هذه الأغنيات تتكوَّن من أنساق من المنطوقات الممكنة. إلا أنّ اللغة قد لا تُعتَبَر حوارا بين أفكار المؤدي والمستمع. وقد يغيب الكاتِب هنا نسبة لتماهي الارتجال اللحظيّ حيث يُعبِّر المؤدي بكلمات أو عبارات ذات علاقة بالسياق الذي يمثله اجتماعيّا أو سياسيّا أو ثقافيّا.

إنّ الزنق يُمثِل نسق من وحدات لغويّة أصغرها كلمة أو نغمة "صولو" مصحوبة بحركة في تتابع منطوق أو مفعول وفي علاقته بالحركات المُصاحِبة للكلمة أو الجملة لإنتاج معنى محدَّد يخدم مفهوما اجتماعيّا محدَّدا. وهذه التفاعلات تقوم بتقديم قيم جديدة أو رفض قيم اجتماعيّة أو المطالبة بالتصالح مع مفاهيم جديدة، وفي هذه الحالة يقوم خطاب الزنق بنسف أو تأصيل القيم المجتمعيّة عن طريق توزيع المعرفة وتأكيد علاقات السلطة أو القوّة بين أفراد المجتمع.

2.2 الزنق وإشكاليّات الهويّة:

إن اللغة والهويّة تؤثران في تنظيم حياة الأفراد والجماعات؛ فعن طريق اللغة يستطيع الفرد التعبير عن هويّته المتمثلة في أفكاره وأدواته وتواصله الاجتماعيّ. وبما أنّ الهويّة تُمَثِل القواسم المشتركة أو المتفق عليها بين مجموعة من الناس فقد ارتبط في أذهان الكثير أنّ فنّ الزنق هو نتاج حتميّ لصراعات الهويّة ومشكلات التهميش الجغرافيّة والسياسيّة، فمفهوم التهميش قد أُلقي على موسيقى الزنق لأنّها مزيج بين الثقافات والهويّات الأفريقيّة والغربيّة، إضافة إلى ارتباطها على مستوى العازفين بمناطق جغرافيّة طرفيّة مثل "الكونيكا و"مايو" و"جنوب الحِزام" و"أُمبدة" وغيرها.

إنّ الزنق بوصفه ظاهرة اجتماعيّة فهو إذن يُناقش ويتبنى قضايا اجتماعيّة مختلفة ولنُلقي نظرة في الجزء التالي على مجموعة من تلك القضايا.

3.2 قضايا الزنق والمجتمع:

يُناقش الزنق الكثير من القضايا الاجتماعيّة العامّة منها والمسكوت عنها ويُعبِّر بكلّ وضوح عن موضوعات ربّما تُسمَّى في مجتمعات موازية له بأنّها "خادشة للحياء" أو الزوق العامّ وهنا أمثلة لتلك القضايا:

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

- النوع الاجتماعيّ والمجتمع: إنّ ما تقوله القونة هو شيء أسطوريّ، والشيء الأسطوريّ هو المناقض للشيء الحقيقيّ الذي ينطِق به الواقع اليوميّ؛ فالأسطوريّ دائما ما ينطِق به المستضعَفين، ودائما ما كانت القونة في موقع المسكينة المستضعَفة في الماضي وقد تحوّل ذلك الموقع مع الوقت كما نرى في السطور التالية: فقد كانت القونة تنادي بلهفة "الحجل بالرجل يا الأفنديّ سوقني معاك" والأفنديّ هو نفسه السيِّد والاقطاعيّ الجديد المُمسِك بزمام الحداثة اليوم. ونجد القونة أيضا تتأسى على حالها كما في" ما رد لي التحيّة دموعي سالت والمنام أبى لي العجب حبيبي" وبعدها في" قبيل لا قيته الشاب الظرف الواقف جنبِ بيته". وبعد ذلك تغنّت للدكتور والمهندس وأُستُبعِد الأستاذ الذي كان الأفنديّ وقتها وأصبحت تنادي ب "جدَّة ودُبي" ومن ثمّ " أنت ما بيدوكي لرمتالي إلا تاجر إجمالي" "ما بيدوكي" تعني لا يعطونك، و"الرمتالي" هو من لا يمتلك وظيفة أو مال. حيث نجد هنا تواضعا لألقاب الدكاترة والمهندسين، وفاز بالسباق الاجتماعيّ تاجر الجُملَة في مضمار المنافسة المجتمعيّة لديهن. وبدأ تمايُز القونة بين القبائل بأنسابها مثل ما فعل "ماكمايكل" في حديثة عن السودان وكما فعل "حسن نجيلة" في حديثه عن أهل "سودريّ" -وهي إحدى مناطق السودان- وجاء تمايز القونة عن طريق تمايُزهم بعرباتهم" الكريسيدة سمح سيدا" أي أنّها تقول من يمتلك "الكريسيدة" -وهي نوع من السيارات- جميل صاحبها. أي أنّ الميزة بين الناس هي تراكم الثروات وعدا ذلك فهو لا يهم، وبذلك فقد عرَّت "القونة" بطن الحقيقة المجتمعيّة المسكوت عنها للعلن (الجزولي، 2020).

- الخيبات والإحباطات الاجتماعيّة: ومنها هجر الحبيب أو ما يُعرَف بالخيانة أو "الشَّلِب" ونمثل لذلك بالتالي: هناك أغنية تقول: "اديتك الريد والحنان طلعت ما بتستاهلو" أي أعطيتك المحبة والحنان ولكن تبيّن أنك لا تستحق ذلك. "شكلك دا بادي الريد جديد تلعب معاي أنا يا حلو" أي أنك بدأت درب المحبَّة مؤخرا فلا تلعب مع من سار درب المحبَّة قبلَك. و"تاني ما بتزل ليك تاني ما بدنا ليك". أي أنها لن تذل نفسها لمن تُحب مُطلقا. وهناك غيرها الكثير من النماذج التي لم تستطع المرأة مناقشتها في المجتمع السودانيّ بصورة عامّة في السابق، والتي نُقِشَت في الزنق بكل وضوح وجرأة.

-المدح والافتخار أو "رفع البلاغات": ورفع البلاغات يعني رفع المكانة والتقييم لأشخاص ومجموعات قَبَلِيَّة أو طبقيّة مما يعكس بعض الإشكاليّات المتعلقة بالهويّة والعنصريّة والطبقيّة والطائفيّة والتي يُعبِّر عنها الزنق بصورة واضحة. والأمثلة على المدح والافتخار نجدها مثلا في: "رقَّة وسماحة مؤكده ملك الوجاهة وسيدا خداري بعمل كدا "، و"أنا زولة عندي شخصيّة كمان صريحة ودغرية لا موقفاني خساسة لا حقد لا سواد نِيّة"، و"العنده كلام يقوله ما يمشي وراي يقولو كلام الدنيا ما بتحسس"، و"صغيره سمحه وفريعه عامله للناس وجيعة عاملة ليكم الوسواس وأنا مغصه لكل الناس"، و "ما عندي حاجه اخسرها وأنا ما بتواسة مع مره" و "أنت ملاك ما ذي البشر جميل الصورة كلك نظر".

-الغزل: وللغزل مكان بارز في أغاني الزنق كما أشار نور الدائم (2017) وفيه غالبا يُتغنى بالصفات الشخصيّة للمرأة والرجل مثالا: طول الرجل ووسامته فيقول هيما كايرو: "الزول طويل الرقبة قزاز... الفي خشمو سمح الكلام.. حبيبي سيد الناس".

- تصفية حسابات أو ما يعرف ب "المغارز": وأمثلة لذلك في: "دي عيانة وحبوبها خلصانة"، و"هيي دي مالا ..قالو الشنطة في الكتف والراجل للخطف" و"الجكس للجميع والخوة ثابته".

ما النماذج المُشار إليها أعلاه إلا جزء يسير من أجل التمثيل، إلا أنّ الزنق يرتبط بكلّ مناحي المجتمع وقضاياه جميعها لأنّه نتاج ذاك المجتمع الذي يُناقِش قضاياه.

إنّ المجتمع قائم على علاقات السلطة، فإذن الزنق الذي يرتبط بالمجتمع وقضاياه له علاقة بالسلطة أيضا، والسلطة هنا تعني كافّة أنواع السلطة والتراتبيّة والتأثير والتأثر في المجتمع، ولنناقش هذه العلاقة لمحاولة فهمها وكيفيّة عملها لمحاولة الفهم الأعمق للظاهرة ووصفها.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

4.2 الزنق والسلطة:

تَـزُم أغـاني الزنـق بصـورة عامّـة كـلّ مـا هـو سُـلطويّ وهـي بوصـفها ظـاهرة نتجـت عـن سُـلطة المركـز وتهمـيش اللامركـز وفـي نفـس الوقـت قـد تتغنـى للسـلطة. مثـال لتأييـدها للسُّـلطة: "البلـد بلـدنا وحمـدوك سـندنا" أي أن البلـد لنـا و"حمـدوك" -رئـيس الـوزراء السـابق فـي السـودان- هـو سـند لنـا أيضـا. و "لـو مـا دعـامي مـا تقيـف قـدامي" أي لا تُخـاطبني أو تقـف أمـامي إن لـم تكـن مـن قـوات الـدعم السـريع. و"المـا جنـابو يعمـل حسـابو" أي ليحـذر كـل مـن لا ينتمـي للقـوات العسـكريّة. وغيرهـا مـن النمـاذج. ومثـال لمقاوَمتهـا للسـلطة: حادثـة اعتقـال السـلطات لأيمـن الربـع عنـد عزفـه توليفـة شـعار "تسـقط بـس" وهـو أحـد أشـهر شـعارات ثـورة ديسـمبر 2018، و "صـف العـيش" وهـو لحـن عُـزف أثنـاء أزمـة اقتصـادية عاشـها السـودان أدّت إلـى أن يقـف النـاس فـي صـفوف للحصـول علـى الخبـز "العـيش"، وغيرهـا الكثيـر مـن النمـاذج. وفـي هـذا الصـدد يقـول (الجزولـي، 2020): إنّ القونـة تمـدح (تُشـكِّر) حميـدتي أو أي شـخص آخـر مـثلا قـد يسـتغربه الـبعض مـن بـاب أنّ ذاك العـالم الـذي ينتمـي لـه الشـخص الممـدوح "المُشَـكَّر" لـيس عالمهـا ولا تنتمـي لـه، فـلا يهمهـا مـن الـذي فـي السـلطة ومـن تُشـكِّر وتمـدح ويتضـح لنـا ذلـك جليـا من خلال الأمثلة أعلاه.

وقـد اسـتطاع الزنـق بسـلطته أن يجـد لنفسـه مكـان بـين الفنـون المـؤثرة المتداولـة وقـد تزايـدت مكانتـه أثنـاء وبعـد ثـورة ديسـمبر 2018 حيـث نجـد أنّ الكثيـر مـن شـعارات الثـورة قـد وُلـدت مـن أغـاني الزنـق والـراب مثـال"سـودان بـدون كيـزان" أي نُريـد سـودان مـن دون "كيـزان" والاخـوان المسـلمين. (الشـريف، 2020). ولقـد مثّـل الزنـق صـوت الطبقـات والفئـات الثقافيّـة التـي يُـراد محوهـا وتجاهلهـا وتهميشـها لصـالح الثقافـة الأُحاديّـة المفروضـة مـن قِبَـل السـلطات (إبـراهيم، 2018). ولـذلك نُمـط الزنـق بسـلوك محـدَّد وحُصـر دوره وتداولـه عبـر القنـوات غيـر الرسـميّة للدولـة. إلا أنّ بعـد ثـورة ديسـمبر 2018 قـد تغيَّـر موقـع الزنـق كمـا أشـرنا سـابقا وأصـبح فنّـا مقبـولا إلـى حـد مـا، فقـد بـادرت قنـوات الدولـة فـي تداولـه وعرضـه حتـى أن إحـدى القنـوات قـد استضـافت أحـد العـازفين لنصـح الشـباب للبقـاء فـي منـازلهم أثنـاء جائحـة الكرونـا مـثلا. وهـو تطـوّر ملحـوظ فـي نظـرة وسـائل الإعـلام لفـنّ الزنـق. وهـا هـو الزنـق يفـرد شـراعيه ليصل كل البيوت السودانيّة على اختلاف ثقافاتها المحليّة وعاداتها ولغاتها.

إضـافة إلـى مـا سـبق فـإنّ أيـديولوجيا السـلطة فـي السـودان كانـت تضـع معـايير لظهـور المـرأة فـي التلفزيـون، إذ غالبـا مـا ترتـدي الـزي "الإسـلامي" أو مـا يُعـرف ب "الحجـاب"، وكـذلك تفـرض السـلطة أنـواع محـدَّدة مـن الفنـون وأيضـا أنـواع محـدَّدة مـن الموسـيقى وكـذلك الغنـاء. هـذا علـى النقـيض غالبـا مـن الحريّـة التـي تجـدها مؤديـة الزنـق فـي تحديـد طريقـة ظهورهـا ومظهرهـا بمـا يرضـي جمهورهـا ومتلقيهـا. وهـي طريقـة قـد حاربهـا النظـام السـودانيّ السـابق طـويلا بمـا يُسـمَّى بقـانون "النظـام العـامّ" بالجلـد وغيـره. غيـر أنّ تغيُّـر الأوضـاع كمـا أشـرنا قـد ألقى بظلاله على تلك الممارسات وقلّل منها إن لم يكن قد ألغاها.

وعمومـا لـم يكـن الزنـق بمعـزل عـن التحـوّلات والصـراعات السياسـيّة التـي ظهـرت فـي السـاحة السـودانيّة؛ فقـد قُـدِّمت بعـض أغـاني الزنـق بوصـفها نوعـا مـن المسـاهمة المجتمعيّـة فـي ظـل ظـروف حـرب أبريـل 2023. وتسـابق مـؤد ومؤديـات فـنّ الزنـق لتقـديم الأغنيـات التـي تعلـن عـن مـواقفهم ومـوقفهن مـن أطـراف الصـراع الـدائر فـي السـودان مثـال أغنيـة " الحـرب والضـرب بيـوت تتخـرب ليـه يعنـي كـان لشـنو...". وأغنيـة "الحـرب -إن شـاء الله- تقـف"، وأغنيـة " قـالوا الشـبكة مـا فـي -إن شـاء الله- تجـي بالسـلامة"، وغيرهـا الكثيـر مـن النمـاذج التـي تؤكِّـد أنّ الزنـق حاضـرا فـي كـلّ قضـايا المجتمـع صـغيرها وكبيرهـا ويـؤثر فيهـا ويتـأثر بهـا أيضا.

خاتمة:

وفـي ختـام هـذه الدراسـة وتحليلهـا سوسيولسـانيّا، يمكـن القـول إنـه عنـد النظـر إلـى التحـوّلات فـي خطـاب الأغـاني والموسـيقى السـودانيّة وصـولا إلـى الزنـق، نتعـرف علـى مـدى التغيـر الـذي

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

حدث في بنية المجتمعات والتأثيرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي أثّرت على فنّ الزنق بوصفه "خطاب" له سلطته وقوّته التي استمدها من المجتمع. فسلطة خطاب الزنق قادرة على مناهضة قيم سلوكيّة متعارف عليها وسُلطة جديدة غير خاضعة للرقابة أو المنع التي تقيمها السلطة المجتمعيّة.

وبكلمات أُخرى يمكن أن نقول إنّ تغيُّر الأوضاع والأدوار غيَّر مكانة الزنق الذي أصبح أكثر شهرة وتأثيرا وتقبُّلا في المجتمع. وبوصفه فنّا فقد دخل في كلّ البيوت والشوارع السودانيّة بل وتخطاها للعالميّة وأصبح لا تكاد تخلو أيّ مناسبة اجتماعيّة من الزنق. والجدير بالذكر أنّ هناك ظواهر فنيّة غنائيّة موسيقيّة تشبه فنّ الزنق مثل فنّ أغاني "المهرجانات" المصريّة. وفنّ أغاني "طوارق الصحراء" والتي تحتاج لأن يُفرد لها دراسات بذاتها وأخرى مقارنة مع فنّ "الزنق"، والتي تُسهم في فهم "الزنق" أكثر وبالتالي التعامل معه والاستفادة منه لخدمة المجتمع السودانيّ والمجتمعات الأخرى.

النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- إنّ دراسة فن الزنق هذه حاولت المساهمة في تسليط الضوء على فنّ الزنق، وعلى مدى التغيير الذي حدث لهذا النوع من الفنّ، وبالتالي سلّطت الضوء على التحوّلات التي حدثت وتحدث في بنية المجتمع السودانيّ والتي دُرست من خلال دراسة وتحليل نماذج من لغة هذا الفن كما في المبحث الثاني من هذه الدراسة.
- إن فن الزنق بوصفه خطابا له سُلطته وقوته -التي استمدها من التحوّلات السياسيّة والاقتصاديّة الخ. – فهو قادر على مناهضة قيم مجتمعية "قديمة"، بتمثيل سُلطة "جديدة" غير خاضعة للرقابة أو المنع التي تُقيمها السلطات المجتمعيّة.
- إنّ الزنق عكس الواقع الفعليّ للمجتمع السودانيّ وقضاياه، مثل تعدد الزوجات ومشكلات الدخل والعمران والوضع الاجتماعيّ والعوامل السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة الخ.
- وتوصلت الدراسة أيضا إلى أنّ الزنق هو نوع من الإبداع الاجتماعيّ لجماعات تُعبِّر عن قضاياها بصورة خلاقة ومبدعة، والذي ينبغي ألا يُحاكم أو يُنمَّط تحت أي قيود أو شروط.

التوصيات:

توصي هذه الدراسة بإجراء مزيد من الأبحاث والدراسات حول ظاهرة فنّ الزنق السودانيّ باعتبارها واقعا مهما لا يمكن تجاوزه. إذ يؤثر الزنق على تحوّلات المجتمع ويتأثر بها، وبالتالي دراسته ومقارنته بأنواع أخرى من الفنون والظواهر في المحيط الإقليميّ والعالميّ تتيح التعرف أكثر على مشكلات المجتمع السودانيّ ومحاولة تجاوز تلك المشكلات ما أمكن.

المصادر والمراجع

1. أحمد عبد السلام، رزان (2020)، موسيقى "الزنق" وصراع الهويّة الثقافيّة في السودان، دراسة حالة: ولاية الخرطوم- حيّ الديم دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الخرطوم، السودان.
2. الجزولي، مجدي (2020)، محاضرة مسجلّة بعنوان: كيف تصعد "القونة" إلى المسرح بعزّة ماركسيّة، منشور على منصة "محاربة كورونا"، متوفر على الرابط التالي: https://youtu.be/py3eB0FPT18?si=ymkl530YoXIOciiA
3. دندش، أحمد (2020)، كلّ زمن وليهو(طاسو)، منشور على موقع "سودان نيوز"، متوفر على الرابط التالي: https://www.sudannews.de/archives/50565

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (12) March 2023 العدد (12) مارس 2023

4. الشريف، أحمد (2020)، الزنق السودانيّ والمهرجان المصريّ...الغناء الملعون، منشور على موقع "سودان التيرا"، متوفر على الرابط التالي: https://2u.pw/qWbksUX3
5. عبد الرزاق، عزمي (2019)، أغاني الزنق تحتل مِزاج الشارع السودانيّ، منشور على موقع "سودان التيرا"، متوفر على الرابط التالي: https://2u.pw/FCZK7oTE
6. مجلي، حسين (2021)، مأزق إيقاع المدينة، منشور على موقع "كليك برس"، متوفر على الرابط التالي: https://2u.pw/pdqgODk
7. مزياني، صبرينة (2017)، علاقة اللغة بالمجتمع واشكاليّة التواصل اللغويّ في المجتمع، منشور على المركز الديمقراطيّ العربيّ، متوفر على الرابط التالي: https://2u.pw/FSJPm9jg
8. نور الدائم، الفاروق عمر (2017)، الزنق، موسيقى خَدَشت المجتمع المحافظ، منشور على موقع رصيف22، متوفر على الرابط التالي: https://raseef22.net/article/40766
9. الياسري، صبا قيس (2011)، الفنّ ودوره الاجتماعيّ والتربويّ وإمكانيّة التفعيل في المجتمعات العربيّة، مجلّة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ع21، الكوفة، العراق.
10. Elnour Abas, Imman (2014), "The Other Woman's Man is So Delicious: Performing Sudanese Girls Songs", in Stephanie Newell and Onookome (eds), *Popular Culture in Africa*, London: Routledge, pp. 93-110.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.12.2024.297